الكتاب المقدس . ومما يدل خير دلالة على نظرته التوراتية الاستحسانية للارض المقدسة قيامه برسم حدود فلسطين من دان الى بئر السبع(٢١). ففي وصفه للاستيلاء على القدس قال لويد جورج : « لكن انتباه محاربيها عام ١٩١٧ انجذب الى جبال اليهودية القابعة وراءها . لقد اشتعلت جذوة الحماس الصليبي في نفوسهم من جديد . وأصبح افتداء فلسطين وانقاذها من براثن العدوان التركي المتهلهل بمثابة عمود اللهب الذي دفعهم الى الامام . ان اتفاقية سايكس ــ بيكو التهمتها النيران . وأرض كنعان لم تكن جديرة بالقتال في سبيلهـا لكي تترك الى مصير أجاج (ملـك العماليق) ولكي يجري تقطيعها اربا اربا على مرأى من الرب »(٢٢).

من الواضح ان لويد جورج في وصفه لتعقيدات الحرب العالمية الاولى كـان متأثرا الى أبعد حـد بالفكرة الرومنطيقية عن الافتـداء والخلاص . والواقع ، كمـا قال اللورد اسكويث ، هو ان « لويد جورج لا يكترث البتة لليهود ... بل يعتبرها اهانة وانتهاكا ترك الاماكن المقدسة تنتقل الى ملكية ... فرنسا الملحدة واللاأدرية »(٢٣). بيد ان هذا التعلق العاطفي بفلسطين والاماكن المقدسة لا يمكنه ، فيما لو توخينا الانصاف التام ، ان يعلل تأييد لويد جورج لتصريح بلفور . فهو قد كان يعني أيضا القيمة الاستراتيجية لفلسطين الخاضعة للسيطرة البريطانية ، كما انه شعر بشيء من العطف نحو اليهود كشعب مكافح ، يوازي عطفه على البوير(٢٤). ورغم انه صرح فيما بعد بان تأييده أعطي كمكافأة لوايزمان على مساعدته في صنع المواد الكيماوية خلال الحرب ، فان هذه المواقف وغيرها مما يقل عنها عينية كانت بلا ريب ذات أهمية في اتخاذ قراره النهائي .

٢ ــ **عدالة التاريخ وعقدة الذنب** : ورغم ان آرثر بلفور قـد تربى هو أيضا في احضان تقاليد الكنيسة البروتستانتية ، فمن البادي ان مواقفه تجاه الصهيونية تكونت بواسطة ايمانه بعدالة التاريخ لصالح اليهود واحساسه بالذنب المسيحي لما عانوه من اضطهاد. ففي خطاب القاه داخل مجلس اللوردات بتاريخ ٢١ حزيران (يونيو) ١٩٢٢ قال ما يلي: « فلنعتبر ما اذا كـانت حضارة اوروبا بأسرها وتنظيمها الديني برمته قـد برهنت بين الحين والاخر على ذنبها في اقتراف جرائم فظيعة بحق هـذا العرق »(٢٥). ومما قاله بلفور الى حاييم وايزمان ، الـذي أعجب به الاول أشد الاعجـاب ، « ان الحضارة المسيحية مدينة لليهود بما لا تستطيع الوفاء به ... لقد أسهمتم خـير اسهام بكل من ديانتنا وعلومنا وفلسفتنا ، رغم تشردكم وشتاتكم »(٢٦). كان بلفـور شديد الاهتمام باليهود كأمة ولذا فانه اعترض بشدة عـلى الاعتبارات الاستراتيجية او غـيرها من المبررات الانتهازية(٢٧). ان ايمانه بفضائل الاعتزاز بالعرق والوطن جعلـه يستحسن أهداف الحركة الصهيونية . كان يعتقد بان اليهود هم جماعة من الناس كثيرة المواهب وعلى مستوى رفيع من الذكاء . لكنهم بحاجة الى وطن « لكي يقدموا للعالم كنوزا مثل الكنوز التي صدرت عن اليونان القديمة »(٢٨). لقد تمسك اللورد بلفور بهذه الفكرة عن القومية اليهودية تمسكا أعمى ، غير عابىء بالعقبات العملية التي تنطوي عليها . ففي خطاب القاه بتاريخ ١١ آب (اغسطس) ١٩١٩ صرح بلفور بقوله : « ان الدول الاربع الكبرى تلتزم بتأييد الصهيونية . وسواء أكانت الصهيونية على صواب ام خطأ، وحسنة أم سيئة ، فان جذورها تنبع من تقاليد عريقة في القدم وتنغرس في حاجـات حاضرة ، مثلما تصبو الى آمال ومرتجيات برهن المستقبل . وهذه كلها تنطوي على مغزى أعمق بكثير من رغبات أو تحامـلات ٧٠٠ الف عربي من الذين يقيمون الآن في تلـك الارض القديمة »(٢٩).

٣ ــ **العداء للسامية أساس الصهيونية** : يمثـل مـارك سايكس صيغة ثالثة من صيغ الصهيونية الاممية . وتشبه أفكاره الى حد ما افكار ثيودور هرتزل ، اذ يفترض كـل منهما اساسا عقلانيا وراء ظـاهرة العداء للسامية(٣٠). فاليهود في وجودهم الحاضر